تحية أدبية للعرفج

في برنامج (ياهلا بالعرفج) الذي يقدمه الأستاذ الجميل : مفرح الشقيقي . في قناة روتانا تحدث الدكتور: أحمد العرفج عن يوم ميلاده الذي لايعرف تاريخه بالتحديد ، سوى أن مواليد ٧/١ وافق ذات سنة (6) نوفمبر . وكان حديثه مشوقا كعادته. فذكرني ببعض النصوص الدينية والأدبية التي تطرقت ليوم الميلاد.

من ذلك ماقاله الحسن البصري(١١٠) : ياابن آدم طء الأرض بقدمك فإنها عن قريب قبرك، مازلت في هدم عمرك منذ أن سقطت من بطن أمك !!وهي نظرة وعظية صرفة. لكنها جاءت بقالب أدبي أنيق رغم قسوتها على النفس!!

أيضا يقول الشاعر كامل الشناوي عن يوم ميلاده :

عدت يايوم مولدي/

عدت ياأيها الشقي!!

الصبا ضاق من يدي/

وغزا الشيب مفرقي!!

ليت يايوم مولدي/

كنت يوما بلا غد !!

وقد غناها فريد الأطرش بصوته الشجي وروحه المعذبة!!

أما ابن لعبون فيقول عن طفولته :

ضحكتي بينهم وانا رضيع/

ماسوت بكيتي يوم الوداع!!

وكان جدي علي بن هندي (رحمه ا تعالى) يقول لي: قالوا للموصف: متى علمك بالسعادة؟

قال : يوم كان طول ثوبي شبر !!

وهي نظرة تشاؤمية للحياة ولما بعد الميلاد . وهذه النظرة كانت عند الإغريق أيضا. فقد قيل ل ميداس: ماخير للإنسان؟ قال : أن لايولد !!

قال وإن ولد؟ قال : أن يموت صغيرا !!

ومعلوم أن الفيلسوف البلغاري(ايميل سيوران) يرى أن مصيبة الإنسان ليست في الموت ، بل في أن يولد من الأصل !!

أما أنا فأقول في يوم ميلادي وقد نظرت إليه نظرة تفاؤل:

عيد ميلادي غدا/

آه ماأحلى لقاه !!

فغدا أول يوم /

لي في هذي الحياه !!

كان يوما عبقريا /

ليس يعنيني سواه !!

فشكرا للدكتور العرفج على هذه الدرر الأدبية التي ينثرها تارة، وينظمها أخرى في سمط هذا البرنامج الأثير لدي.

صلاح بن هندي